دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

مراسلات دبلوماسية من الشيخ محمد لامين دَرامى إلى السلطة الفرنسية الاستعمارية وزعماء محليين منتصف عام ١٨٨٦

د. محمد دوكورى
عضو هيئة التدريس
الجامعة الإسلامية
مدينة ساي – جمهورية النيجر

مُلَخّص

كان للشيخ محمد لامين (ت. ١٨٨٧) عدد من المراسلات بعث بها إلى حكام وقواد السلطة الاستعمارية، وإلى زعماء ووجهاء محليين كانوا ذوي أثر ونفوذ. هذه مقالة تدرس المراسلات التي أمكن جمعها من الأرشيف الوطني لجمهورية السنغال، حيث توجد وثائق الإدارة الاستعمارية التي حكمت أغلب دول ما يعرف اليوم بإفريقيا الغربية. تبدأ الدراسة بأهمية هذه المراسلات في كونها مصدرًا أوليًا لأخبار الشيخ محمد لامين، وأقوى توثيقًا لها، وكونها تجلي جوانب من تلك الأخبار لا تجليها المصادر الأخرى. هذه المقالة محوران: محور دراسة عامة يتطرق إلى الهدف الذي كان وراء بعث الشيخ للمراسلات، ويدرس كذلك خواص لغتها العربية، وينقد مراسلات نسبت إليه مكتوبة بغير العربية، ويتعرض إلى بيان المميزات العامة لمحتواها، وتصف ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، لغة الإدارة الاستعمارية، وتدرس أخيرًا أنواع الأختام التي وثقت بها المراسلات. وتستطرد المقالة في استعراض مراسلات واردة إلى الشيخ، ثم يتناول المحور الآخر المراسلات بالتفصيل مرتبة حسب تاريخ كتابتها؛ ببيان الشكل المادي المميز لكل مراسلة: من رقم حفظها وحجمها وترجمتها، ومحاولة تحديد تاريخ ولو تقريبي لما لم يرد فيه تاريخ بناء على مضمونها والمعلومات التي وردت فيها وفي ترجمة بعضها، ثم بيان محتواها الخاص. وقد كان الحصول على تلك المراسلات ملحمة استمرت أشهرًا طويلة؛ فأشكر الطالب الباحث/ سالفو بُوبُو تِنمِيرا salifu buubu tinmera، من يافِرا، ڤَجاڤًا yaafera, gajaaga؛ الذي ساعد في الحصول على صورها بعد لأي، وبذل في ذلك جهودًا وأوقاتًا تستحق تقديري وامتناني؛ فأشكره جزيلاً على سعيه وأسأل المولى القدير أن يبارك فيه.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٢١	فبراير	٢٠٢٢
تاريخ قبـول النشـر:	٠٨	أبريل	٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

بلاد السودان؛ الاستعمار الفرنسي؛ المستعمرات الفرنسية؛ المراسلات الدبلوماسية؛ السنغال؛ الشيخ محمد لامين

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2022.285469

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد دوكورى."مراسلات دبلوماسية من الشيخ محمد لامين درامى إلى السلطة الفرنسية الاستعمارية وزعماء محليين منتصف عام ١٨٨٦".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد السادس والخمسون؛ يونيو ٢٠٢٢. ص ١٠٢ – ١١٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: mdukure@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

النسخ الأصلية للمراسلات محفوظة في الأرشيف الوطني لجمهورية السنغال Archives Nationales du Sénégal، وهي من موروثات الإدارة الاستعمارية التي كانت تُسيِّر المستعمرات الفرنسية الواقعة في غرب بلاد السودان، وعرفت فيما بعد بإفريقيا الغربية الفرنسية Afrique Occidentale française. ورثت تلك الوثائقَ جمهوريةُ السنغال حين استقلت المستعمرات، وذلك مطلع ستينات القرن العشرين؛ نظرًا إلى أن عاصمة تلك المستعمرات كانت في سان لوي (Saint Luis) ودكار الواقعتين في جمهورية السنغال. سبعٌ من الرسائل محفوظة في المجموعة الوثائقية رقم 13G240، واثنتان منها في المجموعة رقم 1D85. وتوجد نسخ منها على ميكروفيلم، محفوظة في الأرشيف الوطني الفرنسي، في المجموعة الوثائقية رقم 200 MI[1].

تقع مراسلات الشيخ محمد لامين في حقبة فاصلة كانت تنتقل فيها المرجعية في كتابة الوثائق العمومية في بلاد السودان، من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية[2]. ومع ذلك فقد ظلت للعربية بقية من مرجعية وأهمية، تمثلت في المراسلات التي كانت بين السلطات الاستعمارية وأهالي بلاد السودان، وخاصة في بداية الاستعمار المباشر في القرن التاسع عشر؛ فقد كانت تلك المراسلات تكتب حينئذ باللغة العربية، وبقيت كذلك إلى أن تمكن المستعمر من فرض لغته في جميع مجالات الحياة العامة المتصلة به.

وأهمية مراسلات الشيخ في كونه مصدرًا أوليًا لأخباره؛ فإنها نسخ أصلية، ونسبتها إليه موثقة بختمه عليها مرات؛ فما ورد فيها من معلومات عنه تكون موثقة، وتعبر عن وجهة نظره وحكايته هو للأحداث التي كان طرفا فيها، كما أنه يمكن أن يستنبط منها أمور لا تتوافر في الوثائق، أو تكون فيها مختلفة.

لفتت مراسلات الشيخ محمد لامين نظر المؤلفين وكُتّاب المقالات والتقارير الفرنسيين وغيرهم، ودفعتهم إلى ذكرها في مؤلفاتهم؛ لأهميتها وأثرها على مجريات الأحداث. فذكر رَنْسُنْ[3] Rançon رسالةً كتبها الشيخ محمد لامين إلى الإمام بوبكر سعدا *bubakar saada*،[4] سلطان بندو *bundu*، قبيل وفاته، يدعوه فيها إلى الانضمام إليه لمحاربة كفار من الأهالي. وذكر أن وصول الرسالة إلى بوبكر سعدا كان في الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر ١٨٨٥. أي بُعَيد وصول الشيخ إلى مسقط رأسه في يوليو ١٨٨٥، من رحلته المشرقية. لم يبين رنسن اللغة التي كتبت بها المراسلة، ولم أقف عليها في أرشيف السنغال، ولا اطلعت على خبر عنها غير هذا.

وذكر العقيد كْ لِينِي[5] Colonel Galliéni اثنتين من رسائل الشيخ محمد لامين: تلقى إحداهما يوم 9 ديسمبر ١٨٨٦، وعثر جيشه على الأخرى يوم ٢١ ديسمبر ١٨٨٦، كانت موجهة إلى أهل بندو، يحثهم فيها على التخلي عن موالاة الفرنسيين، وموافاته في بلدة جَنَّه *janna* من منطقة جاغا *jaaxa*. وذكر لُشَتِلِيِ[6] Le Chatelier أن الشيخ محمد لامين كتب في شهر أغسطس عام ١٨٨٦، بعد أن استقر في منطقة جاغا، رسائل عديدة بعث بها إلى السلطة الفرنسية وزعماء محليين. والظن أن منها أكثر المراسلات التي في هذه المقالة. وأفاد إفَنْ هرْبِكْ[7] Ivan Hrbek أنه وقف شخصيا على خمس عشرة رسالة صادرة من الشيخ محمد لامين. ولم يذكر تفاصيل عن أعيان تلك الرسائل.

١-الهدف من المراسلات

كان الشيخ محمد لامين بمراسلاته، يسعى إلى فتح قناة دبلوماسية بينه وبين غرمائه المستعمرين، وسلاطين محليين وشخصيات مؤثرة في الحياة العامة في دول وسلطنات المنطقة؛ يبرر فيها تصرفاته حيال سلطنة بندو، ويوضّح مواقفه، ويعرض حكايته لمجريات الأحداث المتسارعة التي كان طرفا فيها، يدعو تارة إلى نصرته على خصومه، أو يحث أخرى على الحياد من جميع أطراف النزاع. بهدف الإبقاء على حد أدنى من العلاقة بعد أن تناءى عن بلاده التي كان تسيطر عليها القوة الاستعمارية، واستقر في منطقة جاغا.

لم تثمر المساعي الدبلوماسية من الشيخ محمد لامين، بل تكالبت عليه قوى معادية؛ ولم يواله ولا وقف محايدا إلا قليل ليس منهم الذين صدرت إليهم المراسلات؛ فلا أهل فوت ولا أهل بندو ولا السلطات الفرنسية، بل ولا الأفراد مثل المترجم عثمان فال؛ والَوا الشيخ محمد لامين، بل عادوه وقاتلوه وقاتلوا البلاد التي ناصرته، واصطلى مؤيدوه بنار الانتقام من المنتصرين.

٢-لغة المراسلات

كانت المراسلات مكتوبة بالعربية لغة وحرفا، وهي عربية تضاهي في الأسلوب والمفردات، العربية التي كانت مستخدمة في ذلك العصر، ويمكن توقع تأثرها بأساليب العربية التي كانت مستخدمة في بلاد المسلمين في المشرق التي جال فيها الشيخ سنوات كثيرة. هذا وتوجد في أرشيف السنغال رسائل منسوبة

إلى الشيخ محمد لامين؛ بعضها بالفرنسية أصلا، وبعضها مترجم إلى الفرنسية من غير توافر أصول عربية لها.

أما الرسائل الأصلية بالفرنسية فوقفت على اثنتين تتميزان بتاريخهما المبكر جدا، وغرابة محتواهما عن أسلوب الشيخ محمد لامين في رسائله، وينقصهما ختمه؛ وذلك يضعف الثقة في نسبتهما إليه. ولا أستبعد أن يكون المسؤولون الفرنسيون كتبوهما على لسانه، وعبروا فيها عما ظهر لهم من موقفه المسالم أو الموالي للسلطة الاستعمارية.

الرسالة الأولى[٨] مؤرخة بشهر واحد بعد عودة الشيخ إلى مسقط رأسه. وهي مكتوبة بخط يَدَوِيّ فرنسي جميل، في أعلاها رأسية بمكان المراسلة (كنجور)، وتاريخها (أغسطس ١٨٨٥)، والموجه إليه (حاكم المستعمرات). وهي في شكلها وأسلوبها كالرسائل الفرنسية الأصيلة، ولا تشبه ترجمات الرسائل من العربية. يصف الشيخ فيها الحاكم الفرنسي بقوله: سيدي الحاكم. ويذكر أنه رغب أن يستقر قرب الفرنسيين الذين كانوا حماة أجداده، ويصف نفسه بأنه صديق الفرنسيين ولن يطيع إلا أوامرهم في أي مكان. ويطلب من الحاكم أن يصنع له بطاقة. ثم ختم الرسالة بقوله: "أتشرف أن أكون في احترام عميق لك. خادمك المخلص: الحاج محمدو لامين".

والرسالة الأخرى[٩] مؤرخة بالثامن من سبتمبر ١٨٨٥، أي شهرين بعد عودة الشيخ من المشرق، وهي تتفق مع الأولى في التوقيت المكاني والزماني والتوجيه، وفي أسلوبها الفرنسي الأصيل. فيها وصف الحاكم ورجال السلطة الاستعمارية بأوصاف جليلة، يقول: أنتم دعمي وملاذي بعد الله، وأضع ثقتي في الله ثم فيكم، أنتم وحدكم أسياد العالم بعد الله. وفيها أن الشيخ محمد لامين قال: أنا صديقكم ومستعد لخدمتكم في أي مكان توجد فيه حاجتكم.

أما الرسائل المترجمة دون وجود أصولها بالعربية فمنها ترجمة لرسالة غير مؤرخة، منسوبة إلى الشيخ محمد لامين[١٠]، وردت ضمن مراسلة من مسؤول المكتب السياسي في بلدة كْ ُرىِ Gorée. فيها كلام عن ثلاثة مبعوثين من الشيخ محمد لامين، وتوجيههم إلى سان لوي Saint Luis بناء على الأوامر، وأنه كان بحوزتهم رسالة من الشيخ محمد لامين إلى الحاكم Gouverneur، وأخرى إلى نائب الحاكم L[11] Gouverneur. ثم ذكر ترجمتها بالفرنسية، وأسلوبها أسلوب ترجمات الرسائل بالعربية. وهي رسالة قصيرة على ما بدا من ترجمتها، نُسب فيها إلى الشيخ أنه قال: سمعت أنك إنسان طيب وأحبك كثيرا، ولهذا أكاتبك، أعاهدك أنت قائد دائرة كْ ُرىِ وجميع الآخرين، أني أريد أن أكون صديقكم، سأكتب إليك كل ما أسمعه بالنهار وبالليل؛ لأني ابنك. سيسَلِّم ابني إليك هذه الرسالة، اِبعثْ به إلى سان لوي ليرى الحاكم. أرجو لك يوما طيبا، وأسلم عليك. وإن صحت هذه الرسالة فالأرجح أن يكون تاريخها – مثل السابقتين – في الأسابيع الأولى بعد عودة الشيخ من المشرق وذلك بُعيد يوليو ١٨٨٥، قبل فساد العلاقة بينه وبين الفرنسيين.

وتوجد ترجمة لرسالة منسوبة إلى الشيخ[١١]، لا يوجد معها أصلها بالعربية، تؤرَّخ بعد فبراير أو مارس ١٨٨٦، أي بعد بداية المواجهة بينه وبين الفرنسيين؛ لأنه ذكر فيها خوضه معارك استولى فيها على غنائم. وفيها دعوته جماعات من الأهالي إلى الالتحاق به في بلاد بندو. والرسالة موجهة إلى ابنه شعيبو، بواسطة أعيان محليين طلب منهم إيصالها إليه.

٣-مراسلات واردة

ليست الرسائل الواردة إلى الشيخ محمد لامين، بحجم التي صدرت منه؛ وسبب ذلك أن الرسائل الواردة إليه تكون محفوظة عنده، لكن وضعه حين المراسلات وعدم استقراره وكيفية نهاية أمره، ترشِّح ضياع أكثر المراسلات الواردة إليه، سواء أكانت رسائل جوابية عن مراسلات صادرة منه، أو مراسلات واردة إليه ابتداء.

ومع ذلك فقد وَجدتُ رسالة بالفرنسية كتبها إليه قائد دائرة بَكِل، في آخرها توقيع وختم الدائرة[١٢]، أرسلها مع مترجم كلفه بشرح مضمونها. يدل تاريخها أنها كانت في بداية رحلة الشيخ التي بدأت بها الأحداث المتسارعة التي انتهت بالمواجهات والحروب، في آخر عام ١٨٨٥. وفي رسائل الشيخ الآتية، مراسلة جوابية عن مراسلة شبيهة، موجهة إلى قائد كاي. وهذه ترجمة رسالة قائد بكل:

بَكِل، ١١ ديسمبر ١٨٨٥. قائد بَكِل إلى الحاج محمد لامين. سلاما. أُرسِل إليك ألفا سِيكْا، مترجمي؛ يسلم إليك هذه الرسالة ويشرح لك ما أعنيه. سمعت أنك دخلت الأراضي الفرنسية رفقة حواش كثير فيهم مسلحون. ليس ذلك الذي سمح بفعله العقيد القائد الأعلى. لا يجوز أن تتجاوز حاشيتك خمسين رجلا غير مسلحين؛ لا يجوز لأية مجموعة مسلحة غير الجيش الفرنسي، أن تسير في أراض فرنسية. أرجو أنك إذا وجدت هذه الرسالة ستلتزم بما كان متفقا عليه مع القائد الأعلى؛ أي لن تُبقي معك إلا خمسين رجلا بدون سلاح. إذا لم تفعل ذلك فورا فسأبلغ العقيد القائد الأعلى.

وتوجد مراسلة بالفرنسية من العقيد هَنري فْرِي Colonel Henri Frey، بتاريخ الخامس من فبراير عام ١٨٨٦[١٣]، ولم أجد ترجمة لها إلى العربية. والظن من تسلسل الوثائق في أرشيف السنغال، أنها جواب عن مراسلة للشيخ محمد لامين، سأتي في هذه المقالة.

هذه ترجمتي لرسالة العقيد هنري فرى إلى العربية:

القائد الأعلى لأعالي [نهر] السنغال، إلى الحاج لامين. سلاما. تسلمت رسالتك التي لا تغير شيئا في الوضع. تعلم تماما أنك هاجمت ظلما بلاد بندو التي هي صديقتنا منذ سنوات عديدة. لو بقيت هادئا في كنجور لما حدثت الحرب. البيض [الأوروبيون] لا يعتقدون أن الله الذي هو طيب جدا يمكن أن يكلف رجلا بمهمة الحرب التي هي سيئة جدا للجميع، ولا يوافِق على إجبار الناس على اعتناق دين على رغم عنهم. سنبقى أعداء ما دمتَ تُضِرّ بأهل بندو، وسيكون عبثا أن تكتب إليّ في المستقبل؛ لن أستمع إليك ما دامت في يدك الأسلحة، وما دامت مواعظك في أراضينا تسبب الإخلال بالنظام. لو كنت حقا مرسلا من الله لَلُمْتَ نفسك على المآسي التي سبَّبتَها في كل مكان. هذا ما أردتُ قوله لك.

٤-شكل المراسلات

الرسائل بين القصيرة والمتوسطة؛ فهي بين ١٣٢ و٥٥٩ كلمة، ولم تبلغ رسالة منها صفحتين كاملتين من صفحاتهم. وهي مكتوبة بالقلم السوداني، وهو نوع من الخط المعروف بالمغربي؛ ترسم فيه الفاء بنقطة موحدة تحتية، والقاف بنقطة موحدة فوقية، وترسم الياء المتطرفة بدون نقطتين تحتها، وقد تشتبه بالألف المتطرفة؛ فيفرق بينهما أحيانًا بضبط ما قبلهما بالكسر أو الفتح، مثل: "النصـرَى"، و"توتِى". ويرسم المد في المراسلات كثيرًا ألفا صغيرة فوق الكلمة بدلا من كتابتها في صلب الكلمة، مثل "الالبـاب... دِيـارنَا... وشفعنـاهم"، بدلا من: الألباب، ديارنا، وشفعناهم. وقد يرسم ألفا صغيرة على المقصورة في مثل: "الْمُصْطفىٰ والمجْتبىٰ والمُرْتَقَىٰ". وهي تختلف في ضبط كلماتها بالشكل؛ فبعضها مضبوطة كاملة، والضبط في بعض آخر قليل أو معدوم. والضبط فيها دوما بالحركات، لا بالحروف. والضبط إذا كان لجميع الرسالة فبسبب مزيد عناية بها، وإذا كان جزئيا فإما لأن الكلمة غير عربية أو كونها محتملة أو غير واضحة في سياقها.

كل رسالة من أولها إلى آخرها فقرة واحدة متواصلة؛ فليس فيها تقطيع الفقرات. وليس فيها كذلك علامات ترقيم مطلقا، كعادة الكُتّاب في ذلك العصر، إلا علامات في مواضع قليلة لمساعدة القارئ، مثل قوله: الحمد لله ذى العزة والجلال وذى القدرة والكمال وذى النور والجمالِ؛ بوضع ثلاث نقاط على شكل هرم رأسه أعلى، بعد اللام في آخر الكلمات الثلاث؛ للدلالة على أنها مسجوعات. ومثل أنه توضع شرطة صغيرة لتكميل السطر إذا بقي منه ما لا يفي بالكلمة المراد كتابتها.

يدل على العناية بالمراسلات، تصحيحها أثناء الكتابة؛ بشطب كلمة وقع فيها خطأ وتصحيحها بعدها في النص، أو تصحيحها بعد الكتابة؛ إما بشطب كلمة وكتابة الكلمة الصحيحة بين السطور، أو إلحاق كلمة ساقطة في الهامش أو بين السطور.

لا يوجد تاريخ في المراسلات، لا هجري ولا ميلادي، إلا ما كان في الأختام من تاريخ هجري (١٢٨٣هـ=١٨٦٥-١٨٦٦م)، وهو تاريخ ثابت وسابق على عودة الشيخ إلى مسقط رأسه وعلى كتابة الرسائل قطعا؛ والظن أنه تاريخ صنع الخاتم كما سيأتي. وليس في ترجمات المراسلات تاريخ كذلك، إلا في ثنتين منها: في ترجمة الرسالة التي إلى القائد الأعلى؛ ذكر تاريخ وصولها إليه بالسادس عشر من أغسطس ١٨٨٦، وفي ترجمة المراسلة الأولى إلى الحاكم؛ ذكر تاريخ الترجمة بالرابع والعشرين من سبتمبر ١٨٨٦. لذا حاولت الدراسة التوصل إلى تاريخ ولو تقريبي لكل مراسلة، من دراسة مضمونها وما ورد عنها في المصادر.

ويكثر فيها أن ترسم الكلمة على طريقة التلفظ بها؛ فيكتب: طلبت طُلح، أي طَلَبْتُ الطُّلْح. ويكتب: إلى سُلطان العَظم، أي إلى السُّلطان الاَعْظم. ويكتب: أهلي وأقاربِ وأحبائي؛ أي أهلي وأقاربي وأحبائي. وفي الرسائل أسلوب متميز في كتابة الأعلام المحلية، وهو أسلوب أصيل لا تتحَوّل فيها مدود الخط العربي إلى حركات، كما يقع في الأسلوب المعاصر؛ فهو يكتب (صَنبَ) وليس (سانبا)، ويكتب (مَقا) وليس (ماقا)، ويكتب (أَرَم جَو) وليس (أرام جاو)، ويكتب (كُمَدًا) وليس (كوماندان)... والكلمات التي فيها مخارج غير عربية؛ تُرسم بتحويل الحروف العربية، كما في "كُعَّنِ"، اسم بلدة من بلدات العدوة اليسرى للنهر؛ فالعين مع الشدة فيها لرسم مخرج خاص لا يوجد له مقابل في العربية، يرسم في الأبجدية الدولية للغات الإفريقية برمز (ŋ).

٥-مضمون المراسلات

لغة الرسالة مفهومة من قارئ العربية، إلا مواضع غلبت عليها التعبيرات المحلية، مثل قوله عن جماعة من أعدائه: كنت أسعى إليهم بالسِّلم، فإذا "هم يجلسون قبلى بالعداوة"[١٤]، يعني أنهم نصبوا له كمينا وترصدوه بعداوة. ومثل إطلاقه المسافر على الغريب.

وتتضمن كل مراسلة ثلاثة أجزاء رئيسة، **المقدمة**: وفيها غالبا خطبة قصيرة، وقد تطول بالسجع والمترادفات، وفيها أيضا التصريح بالمرسِل والمرسَل إليه، ويكون ذلك مختصرا أحيانا، وأحيانا يطول بالأوصاف التي يوصفان بها. ثم **الصلب**: ويبدأ غالبا بقوله: "إعلامك"، وأغلبه في بيان حكايته لأحداث بندو والمعارك بعدها، واستنكار خطف أهله، والتحذير من موالاة أعدائه، وطلب الصلح أو الحياد. ثم **الخاتمة**: ويكون كثيرا بذكر الله والدعاء، وقد يخير قبله المرسَل إليه بين أن يقبل مسعاه الدبلوماسي؛ وأن ذلك ما يريده، أو ألا يقبله؛ فيتوكل هو على الله في المواجهة. ثم ينهي الرسالة كثيرا بكلمتين: انتهى والسلام، أو بالسلام فقط.

في مقدمة بعض الرسائل عبارات وصفت الشيخ محمد لامين بأوصاف عظيمة ونعوت جليلة؛ مثل ما في مراسلة القائد الأعلى: من أمير المؤمنين، وسلطان المسلمين، والمجدد لنهج السنة القويم، والرافع لسمك الشرع السليم. وفي المراسلة الأولى الحاكم: من تاج العارفين، ومربي المريدين، وقائد جيش الله المنصورين؛ أعنى به شيخ محمد الأمين، الحاج بيت الله الحرام، المشاهد جميع المناسك وزيارة روضة الشريفة. وفي المراسلة إلى زعماء بندو: من شيخ البوادي والأمصار، وشيخ البيض والسود، وشيخ الازمان والاقطار، وشيخ الألوان والأجناس، بل شيخ الكل. وفي المراسلة إلى زعماء فوت: ممن تولاه الله أمره، وعظم شأنه، وكثر إحسانه، وفضل أمره، وكَثَّر تابعيه، وأملح جسمه لجل البرية، وكرم تأديبه بالقلب والوجه والفعل..؛ أعنى به ولي الله، تقي الله، مطيع الله.

وهذه الأوصاف وردت في الرسائل التي كتبها من مقره في جاغا، صيف عام ١٨٨٦؛ حين أخذ وضعه صبغة الدولة؛ فظهر ذلك في مراسلاته، وخاصة تلك التي كتبها إلى الحكام الاستعماريين والزعماء المحليين. ولم يرد ذلك في التي كتبها قبل انتقاله إلى جاغا، سواء قبل أحداث بندو أو بعدها. كما أن الرسالة الأخيرة التي في هذه المقالة، لم يرد فيها إلا أوصاف قليلة فيها شيء من التواضع، والأرجح أنه كتبها بعد إجلائه من جاغا.

والظن أن تلك الأوصاف من إنشاء كاتب المراسلات، على عادة السلاطين والأمراء في أن مراسلاتهم يتولاها عامل ديوان الإنشاء، وتكون المقدمات المحتوية على أوصاف السلطنة من إنشائهم. والله أعلم.

توجد في المراسلات أخطاء إملائية ونحوية، والظن أن بعضها سبق قلم، وبعضها قد يكون أسلوبا جاريا لهم مخالفا لقواعد العربية المعروفة، مثل "الفَرِسِيُونَ"[١٥] بكسر الراء وبلا نون بعدها (الفرنسيون)، و"لم جئت"[١٦] بإلحاقه الجازم بالفعل الماضي، و"إِحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا"[١٧] بتأنيث العدد. و"ما اَردتُّ والخصمُ"[١٨] برفع الاسمين.

٦-ختم المراسلات

مراسلات الشيخ محمد لامين مختومة بأختام موحدة؛ ما يؤكد فيها البعد الرسمي، ويضفي عليها صبغة التوثيق من مصدرها، بل كثير منها مكتوبة بخط متشابه، ما قد يعني وجود متولي الإنشاء. وقد يكون الختم أعلى ورقة الرسالة، وقد يكون أسفلها. وهي نوعان من الختم:

أحدها: ختم كبير مدَوَّر، مكتوب فيه على سطرين: "محمّد الامين" و"١٢٨٣"، وهما محاطان بشبه سعف النخيل. وكثيرا ما يُختم على الرسائل بهذا الختم مرتين. والظن أن العام الذي في الختم (١٢٨٣ هجري) هو عام صنع الختم أثناء رحلته المشرقية؛ فإنه يقع بين عامي ١٨٦٥-١٨٦٦ بالميلادي، وحيث إن عودة الشيخ من رحلته المشرقية كانت عام ١٨٨٥، فيقع العام على الختم عشرين سنة قبل العودة. وهو يشبه أختام تلك الحقبة؛ أن يكتب تاريخ صنع الختم أسفل الأسطوانة بعد اسم صاحب الختم.

صورة ختم الشيخ محمد لامين (الكبير)

ختمان يشبهان ختم الشيخ محمد لامين، مصنوعان عام ١٣٣١هـ وعام ١٣٤٣هـ[١٩]

النوع الآخر: ختم بحجم أصغر، وظني أنه خاتمه الشخصي؛ فكان يُختَم على المراسلة بختمه الرسمي مرة أو مرتين، ثم يَختِم هو عليها بخاتمه الشخصي مرة. وهو كالأول مدوَّر مكتوب عليه على ثلاثة أسطر: "محمد"، "الامين"، "١٢٨٣". وهو العام نفسه الموضوع على الختم الكبير، وسبق أنه عام صنع الخاتم.

صورة خاتم الشيخ محمد لامين (الصغير)

٧-ترجمة المراسلات

أولت الإدارة الاستعمارية اهتماما واضحًا لمراسلات الشيخ محمد لامين، تمثل في ترجمتها، وفي أرشفتها بعد ذلك، سواء التي وجهها الشيخ إليها، أم التي وجهها إلى غيرها، ووقعت في يدها؛ فكل المراسلات التي وقفت عليها في وثائق الإدارة الاستعمارية، ترجمت إلى الفرنسية، بل إن بعضها ترجمت مرتين، مرة أولى من مترجم قليل المعرفة بقواعد اللغة الفرنسية؛ فتكثر فيها الأخطاء النحوية والأسلوبية، ثم تترجم مرة أخرى من آخَر أعلى معرفة بالفرنسية؛ يصحح ما وقع في الترجمة الأولى.

توجد في بعض الترجمات قصور في نقل المكتوب بالعربية إلى الفرنسية، مثل ترجمة ما جاء في مراسلة الحاكم من نعته بأنه شَرَّق نَعتُه وغَرَّب، فترجم إلى: الذي كأنه في كل مكان؛ الشرق وفي الغرب " qui et comme partout l'est et alouest". ويبدو من بعض المترجمين معرفة ما بدين الإسلام ومصادره، وخاصة القرآن الكريم.

أفادت ترجمة المراسلات في زيادة بيان مواضع منها، وخاصة في ضبط الأعلام الشخصية والمكانية غير العربية، التي قد لا يكفي الرسم بالحروف العربية وحركاتها في تمام ضبطها؛ فإذا انضمت الترجمة إلى الفرنسية وكتبت تلك الأعلام بالحروف اللاتينية، ساعد ذلك في تقريب طريق النطق بها.

٨-المرسِل

المراسلات التسع كلها بعث بها الشيخ محمد لامين درامي *mahamadu lamini daraame*، وهو عالم سوننكى ولد في بلدة كنجور الواقعة أواسط نهر السنغال قرب بلدة كاي. وبعد تقلبه في مراحل التعليم في بلاده، رحل إلى المشرق رحلة طويلة، عاد منها إلى مسقط رأسه في يوليو ١٨٨٥، وكان يسيطر على بلاده الاستعمار الفرنسي. وبعد فترة قصيرة من علاقة طيبة مع قوة الاحتلال، بدأ في أوائل شهر ديسمبر زيارة إلى أهله في بلدات إقليم كْ َجاكْا، بعد إذن القائد الأعلى حاكم مستعمرة أعالي النهر. أظهرت رحلته شعبيته الكبيرة، وتبعته جماعات كثيرة من كل البلاد. فبدأت علاقته بفرنسا تسوء، ولم تزل تسير من سيء إلى أسوأ إلى أن أفضت إلى مواجهات مسلحة ومطاردات، انتهت بمقتله في ديسمبر ١٨٨٧، عند نهر غامبيا على مقربة من المستعمرة البريطانية[٢٠].

تميز الشيخ أنه راسل حكام السلطة الفرنسية المحتلة، وسلاطين ووجهاء محليين، مراسلات كتب أغلبها من مقره في جاغا، سعى بها إلى أهداف دبلوماسية. وفيما يلي عرض التسع المراسلات التي وقفت عليها في دار وثائق السنغال، شكلا ومحتوى، بعد بيان المرسَل إليه.

المراسلة الأولى: إلى قائد كاي

المرسَل إليه: "كُمَدَ قَايِ" كما في نص الرسالة، والقائد رتبة عسكرية وإدارية؛ فهي رتبة حكام الدوائر Cercles؛ فهو هنا الحاكم الفرنسي لدائرة كاي، التي فيها بلدة الشيخ محمد لامين ومقره. وكان في كاي حاكمان: حاكم دائرتها الخاصة برتبة قائد Commandant، وحاكم أعلى يحكم مستعمرة أعالي النهر، برتبة عقيد Colonel. ووصفه كاتب المراسلة بقوله: السلطان الأعظم والأمير الأكبر، وحبيبي كما يعلم المولى.

شكل الرسالة: الرسالة بالعربية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/44. وهي مختصرة؛ كلماتها ١٣٢ في ثمانية أسطر ونصف. وهي خالية من الشكل إلا في مواضع قليلة. ختمت بالختم الكبير مرة واحدة أسفل وسط الرسالة.

ترجمت الرسالة على الورقة نفسها بقلم رصاص، وفيها أخطاء إملائية كثيرة.

ليس في المراسلة ولا ترجمتها تاريخ، لكن النظر في موضوعها يُغلِب على الظن أنها كتبت قبل أحداث بندو الأولى التي وقعت في فبراير ١٨٨٦؛ لأنه ذكر فيها أن الحقيقة ستتضح بعدما يرجع إلى كاي؛ فكتابتها تكون على الأرجح حين كان ثمة احتمال لعودته إلى كاي، قبل بدء المواجهة المسلحة بينه وبين الفرنسيين؛ فيكون تاريخ المراسلة ديسمبر ١٨٨٥ أو يناير ١٨٨٦، أثناء رحلة الشيخ محمد لامين التي بها انطلقت الأحداث.

المراسلة جواب لرسالة بعث بها قائد كاي، كما في النص، ويوجد في أرشيف السنغال رسالة في الموضوع نفسه برقم 13G240/46، لكن من قائد بَكِل Bakel، بعث بها مع مترجمه ألفا سِغا *Alfa Seega*، وكلف المترجم شرح الرسالة. ينكر فيها المسؤول الفرنسي على الشيخ محمد لامين مجاوزة مرافقيه خمسين رجلا منهم مسلحون، وأن ذلك مخالف لشروط القائد الأعلى حين أذن له برحلته إلى بَكِل. لكن ليس فيها موضوع دخول الشيخ محمد لامين بلدات لا يرغب أهلها في دخوله فيها، كما في هذه المراسلة الجوابية من الشيخ.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذِكر المرسل والمرسل إليه، ذَكر أنه تسلم رسالة قائد كاي، وفهِم ما فيها، لكنه اعتذر عما أنكر عليه من كثرة مرافقيه، بأن ذلك لم يكن مقصودا، بل أمرٌ من الله لم يمكن رده. ثم فنَّد ما نُقل إلى القائد بأنه دخل بلدات على رغم أنف أهلها، وذكر أنه كذب محض،

ومحاولة للإيقاع بينه وبين الفرنسيين؛ لأن أهل تلك البلدات أقاربه وأحبابه، وكانوا راضين بدخوله بلداتهم.

ثم وعد أنه إذا رجع إلى كاي سيتبين له كذب المفترين.

ثم أنهى الرسالة كالمعتاد بقوله: انتهى. والسلام.

المراسلة الثانية: إلى المترجم عثمان

المرسَل إليه: عثمان، تكرر اسمه في المراسلة سبع مرات، خمس مرات مفردا: عثمان، ومرتين مركبا: عثمان نار، بنون وراء. وورد في مراسلة قائد مدين التي تضمنت الترجمة إلى الفرنسية، لكنه فيهما: عثمان فال Ousman Fal، بفاء ولام. ويمكن أن يكون المرسَل إليه معروفًا بكلا المركبين: عثمان نار، وعثمان فال. وأن ما ورد في الأصل بالعربية شهرته عند عامة الناس، وما ورد في الترجمة هو اسمه المعروف عند الإدارة الاستعمارية، الثابت في أوراق هويته.

وصف المرسَل إليه بأوصاف تدل على ثقة الشيخ محمد لامين به، ورجائه فيه أن يتوسط لإيصال صوته وحكايته للأحداث إلى المسؤول الفرنسي، فقال عنه: "حبيبي وقرة عيني وأميني وخليلي وخليفتي من بعدي". فألمح إلى توجسه خطر وجود أهله وسط أراض يسيطر عليها الفرنسيون، في ظل تفاقم الوضع بينه وبينهم؛ فجعل المرسَل إليه خليفته في أهله، إشارة إلى طلب حمايتهم. وكان عثمان فال تاجرا ميسورا في بلدة مدين من فئة تجار الصمغ (تُرِنتَنْ traitants)، ثم عُيِّن كبيرَ مترجمي المركز الفرنسي في بلدة مدين التي يوجد قربها بلدة الشيخ، ثم أصبح رئيسا محليا لإحدى المقاطعات Chef de canton. وشارك مع العقيد هنري فرى في حملته الانتقامية على البلدات التي ظاهرت الشيخ وتبعته. وقُلِّد عثمان وسام شرف بطلب من العقيد فرى، بتاريخ ١٨٨٦/١٢/٠٢[٢١]. فلم تكن مراسلة الشيخ ورجاؤه فيه لتنفع في استمالته.

شكل الرسالة: نسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G40/3. وهي في ٢١٩ كلمة، في ١٢ سطرا. كتبت على عرض الصفحة؛ فيَصِل عدد الكلمات في السطر إلى ٢٣ كلمة. ولا يوجد فيها ضبط بالشكل إلا في موضع واحد، في كلمة كُمَندَ (قائد الدائرة)، في ورودها الثاني؛ وسبب الضبط كونها غير عربية.

وذكر الكاتب في آخر الرسالة أن الشيخ محمد لامين أمر بكتابتها ولم يحضر ذلك بنفسه. ويؤكد ذلك الختم الذي في ثلاثة مواضع في آخرها، في الطرفين والوسط؛ فإن مضمونه مختلف عن مضمون ختم الشيخ؛ ففيه اسم عَلَم (أبوبكر الصديق)، تحته عام هجري ١٢٨٣. ولم أجد هذا العَلَم إلا في هذا الموضع. أما العام المذكور فهو ذات العام في ختم الشيخ نفسه، وهو عام الصنع كما سبق. وفي ذلك دلالة على أن المأمور (أبوبكر الصديق) كان مرافقا للشيخ في رحلته المشرقية وعاد معه إلى بلاده، وبقي بينهما تواصل.

هذه هي الرسالة الأولى من جهة الشيخ محمد لامين في شأن أحداث بندو التي وقعت أوائل عام ١٨٨٦، أمر بكتابتها وهو ما زال داخل أراضي بندو بعد سيطرته عليها، مشغولا بأحداثها المتسارعة، كما ورد في الرسالة، قبل أن يتفرغ لكتابة الرسائل الأخرى في الموضوع حين استقر وضعه في جاغا، وواتته الفرصة لدبلوماسية المراسلات. تَرجم الرسالة إلى الفرنسية المرسَلُ إليه نفسه (عثمان)، وكان مترجما إداريا في بلدة مدين، ثم بَعث قائد مدين بالترجمة النهائية إلى مسؤول أعلى، بتاريخ ١٦ فبراير ١٨٨٦.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذِكر المرسِل والمرسَل إليه، بيَّن أنه سمع وصول أنباء إلى الفرنسيين تفسد سمعته عندهم، ثم بدأ في شرح حكايته هو للأحداث التي وقعت في بندو، فذكر أنه كان فيها مظلوما لا ظالما، وأنه كان مضطرا إلى القتال غير راغب فيه. ووعد بأن الأمر سيتضح إذا رجع وحكى روايته للمسؤولين الفرنسيين في كاي ومدين. وطلب من المرسَل إليه أن يكلم المسؤول الفرنسي ألا يؤاخذه بكلام الواشين.

ثم ذكر الكاتب أن الشيخ محمد لامين أمر بكتابة الرسالة؛ لكونه مشغولا عن كتابتها.

ثم أنهى الرسالة بالخاتمة المعتادة: انتهى. والسلام.

المراسلة الثالثة: إلى القائد الأعلى وقائد الدائرة

المرسَل إليه: "كُلُنَلْ.. وَكُمَادًا"، كما في نص الرسالة. المسمى الوظيفي للأول: القائد الأعلى Commandant Supérieur، وهو حاكم مستعمرة أعالي نهر السنغال، التي أصبحت تعرف فيما بعد تعرف بمستعمرة السودان الفرنسي Soudant Français، وكان مقره آنذاك في بلدة كاي، ويعين فيه عسكري برتبة عقيد (كلنل Colonel). وهو في شهر أغسطس ١٨٨٦ الذي وصل فيه الرسالة، قائد أعلى بالنيابة، وهو أنطوان كُمْبْ Commandant Antoine Combes[٢٢]، تولى القيادة الأعلى بالنيابة بعد مغادرة العقيد هنري فرى Colonel Fray، وقبل وصول العقيد كْ لِيني Gallieni، خلفا له[٢٣]. أما الآخر فهو حاكم دائر كاي الخاصة، ومقره كذلك فيها، ويسمى: قائد (كُمَنْدَنْ Commandant).

شكل الرسالة: هي محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/31. وهي في ٣٦٥ كلمة، في ثلاثة أعمدة: العمود الأول ٢٧ سطرا، والثاني ٢٨ سطرا، والثالث ٨ أسطر. يظهر في الورقة الأولى التي فيها العمودان الأولان أثر لاصق يلصق العمودين في ثلاثة مواضع أسفل الورقة، كتب تحت الكلمة الأخيرة من العمود الأول، الكلمة الأولى من العمود الثاني؛ على طريقتهم في ربط الأوراق. وحيث إن الإجراء نفسه لم يُعمل في نهاية العمود الثاني؛ فذلك دليل على أن العمود الثالث كتب على ظهر العمود الثاني. وختمت المراسلة تحت العمود الثالث ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير فوق بعضهما في الجهة اليمنى، ومرة بالختم الصغير على يسار الختم الكبير الفوقاني. ويظهر في الرسالة اعتناء واضح بها؛ فكل كلماتها مضبوطة بالشكل، وقلمها سميك، ويبدو فيها مواضع مراجعة وإصلاح وتصحيح، ومستوى لغتها رفيع، وفيها عدة مواضع اقتباس واستدلال بآيات قرآنية.

الرسالة مترجمة، وتوجد نسختها الأصلية في أرشيف السنغال في الصفحة الموالية للرسالة بالعربية، وتقع في صفحتين. وفيها أن المراسلة وصلت من جُكْ نُتُرى "Diogountouré" بتاريخ ١٦ أغسطس ١٨٨٦، وهذا التاريخ مسجل كذلك آخر المراسلة الأصلية، لكن بالفرنسية وبحبر مغاير. وفي الترجمة أن الرسالة بعث بها الشيخ مع المرأة المذكورة فيها " J'envoie la lettre par une femme à vous nommée Aram Diaw". ولا يظهر ذلك من نص الرسالة بالعربية؛ فقد يكون المترجم حكى الواقع أن الرسالة وصلت مع المرأة، وذلك محتمل ومناسب.

محتوى الرسالة: بعد خطبة مختصرة وذكر المرسِل والمرسل إليه؛ بدأ في بيان سبب المراسلة، وهو بعث امرأة من أتباع الفرنسيين إليهم، وهي أَرَمُ جَوْ Aram Diaw. وأن ذلك من أجل إظهار الموافقة، ومحاولة منه لإخماد الفتنة التي ثارت من أحداث بندو، وأنه ما زال على عهد الصداقة بينه وبينهم.

ثم شرع في حكاية مشكلته مع أهل بندو، وأنها بسبب منعه من المرور في أرضهم، واستعظم منهم ذلك، وذكر أنه مخالف للشرع والعقل والعرف الذي اعتاده هو نفسه في رحلته المشرقية، التي استضافه فيها واحد وثلاثون ملكا منهم أحمدو ابن الشيخ عمر. وأن سبب منعهم إياه هو حرصهم الشديد على الرئاسة، وخوفهم من انتقال السلطة منهم إلى غيرهم، وأتبع ذلك بآية من القرآن (آل عمران ٢٦): {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ}.

ثم عاد إلى طلب إخماد الفتن، وأظهر ما يؤكد حسن نواياه، وقال إن علامة ذلك أن كل مركز فرنسي مرَّ به في رحلة العودة، لم يُحدِث فيها ضررًا ولا شغبًا. وطلب أن يُبعَث إليه سريعا رُسلٌ للتفاوض على الصلح. وذكر أنه في حال لم تنجح مساعيه في الوصول إلى الصلح؛ فإنه يتوكل على الله ويفوض أمره إليه. في إشارة منه إلى استعداده للمواجهة والحرب.

ثم أنهى الرسالة بقوله: والسلام.

المراسلة الرابعة: (الأولى) إلى الحاكم العام

المرسَل إليه: هو الحاكم العام لمستعمرة السنغال وتوابعها Sénégal et Dépendances، وهو يومئذ أعلى سلطة، وتتبعه مستعمرة أعالي النهر، التي كان فيها بلدة الشيخ محمد لامين ومعظم البلدات التي كانت فيها الأحداث. وكان يقيم في سان لوي Saint Luis. وكان الحاكم يومئذ هو المدعوّ جول جِنُوِيْ Jules Genouille[٢٤].

شكل الرسالة: نسختها الأصلية في أرشيف السنغال، برقم 1D85/9. عدد كلماتها ٥٥٩، في ٤٤ سطرا، كلها في صفحة واحدة. وفي يسار أعلى الصفحة ووسطها ختم على الرسالة ثلاث مرات، مرتين بالختم الكبير، ومرة بالختم الصغير بينهما.

في الجهة اليمنى أعلى الورقة خمسة أسطر قصيرة، كأنها ملحق بالرسالة بعد كتابتها، ذكر فيها رجلا اتهمه بأنه رأس الفتنة والنمام بينه وبينه الفرنسيين، وهو غير الثلاثة الرجال الذين وجه التهمة نفسها إليهم في صلب الرسالة.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية، في صفحتين ونصف، وتوجد نسختها الأصلية في أرشيف السنغال بالرقم السابق نفسه. وكانت الترجمة في بلدة سان لوي بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٨٨٦، وصادق عليها سكرتير الشؤون السياسية، بتوقيعه وختمه. ومنها يؤخذ التاريخ التقريبي لكتابة الرسالة، ومن أنه ذكر فيها معركة تُنبُكانى التي كانت في أبريل ١٨٨٦؛ فيقع تاريخ كتابة الرسالة بالتحديد بين شهري أبريل وسبتمبر. ولا يستبعد أن يكون تاريخ كتابتها شهر أغسطس؛ بناء على ما سبق أن الشيخ كتب فيه من مقره في جاغا مجموعة رسائل.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذِكر المرسِل والمرسَل إليه، بيَّن أن سبب الرسالة إعلام الحاكم أنه لا يريد حربا بينه وبين فرنسا، وأن ما وقع من المعارك هي مكيدة للإفساد بينهم؛ وذكر أن البيّنة على صداقته كونه في طريق العودة من المشرق، مرَّ بمراكز فرنسية عديدة، وكانت علاقته

طيبة مع حكامها، حتى وصل إلى بلدته (كنجور) الواقعة في الأراضي التي تسيطر عليها فرنسا.

ثم تطرق إلى السبب الذي أدى إلى اندلاع الحرب؛ وهو رفْضُ سلطان بندو السماحَ له بالمرور إلى الأراضي التي كان يقصدها وراء بندو، رغم كل محالات إقناعه أن ذلك لا يضر بلاده، بل تعدَّى أهل بندو على مبعوثيه إليهم؛ فاضطر إلى قتالهم، وهزمهم وفَرّ بعضهم إلى المركز الفرنسي في بلدة بَكِل، وسَعَوْا هناك في الوقيعة والنميمة؛ حتى انتهى الأمر إلى الحرب بينه وبين الفرنسيين.

ثم أيكَّد دعواه وحسن نواياه تجاه القوة الفرنسية، بأن أعداءه من المحليين كثيرون؛ فكيف يتركهم ويحارب الذين يجد منهم آلات الحرب وأدوات الكتابة.

وأنهى بطلب العودة إلى حسن العلاقة بينه وبين القوة الفرنسية، وأنه قد عفا عما جرى في السابق، ومستعد لفتح صفحة جديدة، لكن في حال لم تفلح مساعيه هذه، فهو متوكل على الله في المواجهة وخوض الحرب.

وختم الرسالة مختصرا بقوله: السلام.

المراسلة الخامسة: إلى زعماء بندو

المرسَل إليهم: كبراء بيت الحكم في سلطنة بندو، وعيَّن منهم أربعة رجال بأسمائهم: حَمَّدِي سُوما مَكَّا علي، سَعدَا مَكَّا علي، مالك إبراهيم، عَبْدُلِ حَمَّدِي كْ َيْ. ودولة بندو خاض الشيخ حربا عليها أكثر من مرة، وكان ذلك من ذرائع الاستعمار الفرنسي في محاربته[٢٥].

شكل الرسالة: نسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال، ختم عليها بالختم الكبير مرة واحدة، أعلى يمين الورقة. وهي في ٢٨٢ كلمة، في ٣٠ سطرا، كلها في ورقة واحدة انشقت إلى قطعتين في موضع طيها في الوسط؛ فحفظت كل قطعة في الأرشيف على حدة. في القطعة الأولى الأسطر ١-١٦، وهي في الأرشيف برقم 13G240/33، وفي القطعة الأخرى الأسطر ١٧-٣٠، وهي برقم 13G240/38. ويؤكد الربط بينهما وحدة الموضوع، ونوع الخط، وأن جزءا قليلا من السطر السادس عشر الذي انشقت الورقة عنده، موجود في القطعة الأخرى، وأيضا ورود اسم امرأة معينة (سوما بنت سَعدَا) فيهما؛ ففي القطعة الأولى ذكرت باسمها وأنها مشاركة للشيخ في بعث الرسالة، وفي القطعة الأخرى كلام لها بتعيين اسمها.

وضبط بالشكل بعض كلماتها كأسماء الأعلام، وفيها مواضع قليلة كتب فيها بين الأسطر كلمات لشرح الغامض. والخطبة في أولها مسجوعة.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية في صفحة واحدة وأسطر قليلة، ونسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/34. وفي الترجمة مواضع مخالفة لما في أصل الرسالة بالعربية؛ ففي الأصل تخصيص أربعة أعيان من زعماء بندو فصل بينهم بواو العطف، لكنهم في الترجمة تداخلت أسماؤهم. وفي موضع منها ذَكر الكاتب أن الشيخ يعمل لله ولرسله، فترجم إلى أنه مرسَل من الله ورُسله. وفي الأصل نسبة كلام إلى المرأة بضمير المتكلم، وفي الترجمة نسبة ذلك إلى الشيخ، ثم نسب إلى المرأة تصديقه.

وليس في أصل الرسالة ولا في ترجمتها تاريخ كتابتها، ويمكن تقريب ذلك من مضمون الرسالة؛ وذلك من كون الرسالة ذكر فيها امرأة اسمها: سُوما، إحدى نساء أسرة الحكم في بندو، قالت في الرسالة إنها لم تزل بخير، من يوم أحداث بلدة بيشا Picha؛ فتكون ممن أسرهم رجال الشيخ حين باغتوا السلطانَ عُمَر بِندا *umar penda* وقتلوه، وذلك في البلدة التي ذَكرت المرأة (بيشا)، إحدى بلدات بندو، وكان عمر بندا بها مع نسائه وأهله الأقربين، ليس معه جيشه، وذلك في أغسطس ١٨٨٦[٢٦]. وذلك موافق لما في مراسلة الشيخ محمد لامين هنا أن زوجات عمر بندا وبناته في حوزة الشيخ. ويؤيده أيضا كون المرأة (سوما بنت سعدا) ذكرت اسم مالك الدار التي كانت تقيم فيها؛ فيغلب على الظن أنها ما زالت في بندو، ولم تُنقَل إلى حيث كان مقر الشيخ يؤمئذ في جاغا. ولا أستبعد أن تكون الرسالة كتبت عن الشيخ ولم يملها بنفسه، لما ذُكر أنه لم يكن مع المهاجمين على سلطان بندو. وأيضا فإن هذه المراسلة ليس فيها إلا الختم الكبير مرة واحدة، وليس فيها الختم الصغير الذي رجحت أنه خاتمه الشخصي. والله أعلم.

وذكر العقيد كْ َلِينِي[٢٧] Colonel Galliéni رسالة عثر عليها يوم ٢١ ديسمبر ١٨٨٦، موجهة إلى أهل بندو، كتبها الشيخ محمد لامين من مقره في بلدة جَنَّه Diana من إقليم جاغا *jaxa*. ولم أجد مما ذكر ما يربطها برسالتنا التي هنا، وهو محتمل.

محتوى الرسالة: بعد خطبة طويلة فيها مفردات ومركبات مسجوعة ومترادفات، وذِكر المرسِل ووصفه بأوصاف جليلة وعظيمة، بيَّن أن الوثيقة مرسلة بالمشاركة مع إحدى نساء بيت السلطنة في بندو، وهي سوما بنت سَعَدا. ثم بعد ذكر المرسَل

إليهم، شرع في الغرض من الرسالة، وهو بيان أن ما حدث في بندو هو بسبب ظلم أهلها؛ وأنه مع كونه انتصر عليهم، قد أطلق سراح أعيانهم. وطلب منهم الاتيان إليه سريعا لتسوية الخلاف بينهم نهائيا.

ثم نقل كلام سوما بنت سعدا التي كانت معه، إلى رجال بيت السلطنة في بندو؛ فذكرت بضمير المتكلم أنها بخير ولم تُستَرَقّ، وطلبت منهم أن يسرعوا إلى الشيخ محمد لامين، وأنهم لن يجدوا منه إلا الخير، وحذرَتْهم من عدم امتثال ما طلبت منهم.

ثم انتهت الرسالة كالعادة مختصرا بقوله: والسلام.

المراسلة السادسة: إلى الوسيطين الإمام سَنْبَا ومَغَا كُلُكُو

المرسَل إليهما: "الإمام صَنْبَ ومَقَا كُلُكُ" كما ورد في النص، Almamy Samba et Mara Koliko[٢٨] كما ورد في الترجمة. أما أولهما فلم أهتد إلى معلومات أخرى عنه، أما الآخر فقد ورد في وثائق، منها أن الشيخ أوفده من بلدة بالو مبعوثا وسيطا إلى أهل بندو[٢٩]، وفيها أن جماعة أرادوا الالتحاق بالشيخ في جاغا، وكان معهم رسالة من المذكور[٣٠]. ومهما كان، فهما من الوجاهة في أهلهم والقرب من الشيخ ما جعله يختارهما وسيطين لإيصال رسالته إلى قائد كاي، والقائد الأعلى.

شكل الرسالة: نسختها الأصلية محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/41. وهي في صفحة واحدة، في ٢١ سطرا، في ٢٥٠ كلمة. غالب كلماتها مضبوطة بالشكل. ختم في الطرف الأعلى منها ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير في الطرفين، ومرة بالختم الصغير في الوسط. ولم تظهر الكتابة في الأختام بشكل جيد؛ بسبب طغيان الحبر، لكن يلوح منها أنها مثل أختام الشيخ على الرسائل الأخرى.

ترجمت الرسالة إلى الفرنسية في ثلاث صفحات، نسختها الأصلية في أرشيف السنغال برقم 13G240/40. وليس فيها تاريخ، لكن كتب أعلى الورقة من اليسار من أسفل إلى أعلى، بخط وحبر مغايرين: "Repondre le 23 Aout"، أي: يجاب يوم ٢٣ أغسطس. وفي الرسالة حديث عن اختطاف الفرنسيين أهلَ الشيخ من كنجور، وكان ذلك منتصف شهر مارس عام ١٨٨٦. والظن أن هذه الرسالة تكون مكتوبة حوالي أغسطس عام ١٨٨٦، كتبها إلى أهل ثقته وطلب منهم إيصالها إلى الحكام الفرنسيين؛ احتياطا في وصول مراده إليهم برسائل مباشرة، وأخرى بواسطة أهل ثقته.

وجود الرسالة في وثائق الإدارة الاستعمارية يعني أن الرجلين الوسيطين اللذين طلب منهما إيصالها (الإمام سَنبا ومَغا كُلُكُو)، قد أوصلا الرسالة عينها إلى الفرنسيين، ولم يكتفيا بإيصال مضمونها.

وبعدها في الوثائق مراسلة جوابية بالفرنسية برقم 13G240/42، موجهة إلى الشيخ محمد لامين، كتبها إليه القائد الأعلى، وهو حاكم مستعمرة أعالي النهر، ويفهم من ترتيب الوثائق أنها جواب عن رسالة الشيخ هذه. وسبقت في الكلام عن المراسلات الواردة.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذِكر المرسِل والمرسَل إليهما، بدأ بتوجيه أمرٍ إلى الإمام سَنْبا ومَغا كُلُكُو؛ بإيصال الرسالة إلى الحكام الفرنسيين في بلدة كاي؛ وإخبارهم أن الشيخ محمد لامين يشعر بمظلومية من قِبَلهم بسبب اختطافهم أهل بيته، وهجومهم على جيشه. ثم أكد على حسن نواياه تجاه الفرنسيين، واستدل على ذلك بأن بلدته (كنجور) تحت سيطرة الفرنسيين. وذكر أنه لم يتوقع نصرتهم أحدا عليه.

ثم تطرق إلى قصته مع أهل بندو؛ بدءا بمنعهم إياه من المرور في أرضهم، إلى المواجهة المباشرة بينهم، انتهاء بانتصاره عليهم.

ثم عاد إلى تأكيدات كثيرة على حسن نواياه تجاه الفرنسيين، وطلب منهم ترك نصرة خصومه؛ فإن انتهوا عن ذلك فهو يحمد الله، وإلا فإنه يتوكل على الله في المواجهة والحرب.

وختم الرسالة كالعادة بالسلام مختصرًا.

المراسلة السابعة: إلى زعيم بُوسِيابى

المرسَل إليه: إلِمَانْ رِنْجَوْ كما في نص الرسالة، Eliman Rindiaw كما في الترجمة. وهو لقب زعيم جماعة بُوسِى *boose* من أهل فوت، ويطلق على جماعته بُوسِيابِى *boosiyaabe*، وهي من كبريات جماعات توروبى *tooroobe*، كان لهم تأثير كبير في تعيين سلطان فوت وتسيير شؤونها[٣١]. ووصفه الكاتب بأوصاف القرب: حبيبي وخليلي وصديقي. وأكد على أنه مستمر على عهد الصداقة بينهما، وحثه على الاستمرار عليها كذلك، وعلى التأسي بالخلفاء الأربعة والرسول صلى الله عليه وسلم.

شكل الرسالة: هي محفوظة في أرشيف السنغال في مجموعة 13G240، ولم يظهر لي رقمها الخاص، أما الترجمة الفرنسية فرقمها 13G240/35. والترجمة على وجهَي ورقة فيها خرم قليل، وهي مختومة بختم الإدارة الاستعمارية.

يظهر على الرسالة اثنان من أختام الشيخ محمد لامين، موضوعان أعلى الورقة من اليمين، أحدهما ختمه الكبير والآخر الختم الصغير. وهي في ٢٦ سطرا، في ٢٤٥ كلمة. ضبط بالشكل بعض كلماتها، كالأعلام، وشرح بعض كلماتها بين السطور بخط دقيق.

ليس في الرسالة ولا في ترجمتها تاريخ، لكن الشيخ ذكر فيها أحداث بندو الأولى، وكذلك المواجهة بينه وبين القوة الفرنسية، وفيها تحذير للفوتيين من نصرة أهل بندو؛ فتكون المراسلة بعد أبريل من عام ١٨٨٦، وقد تكون في أغسطس، حين كان الشيخ محمد لامين مستقرا في جاغا، وسبق أنه كتب عدة رسائل إلى جهات متعددة وهو مستقر في جاغا.

والملاحظ هنا أنه بعث برسالة خاصة إلى إلمانْ رِنْجَوْ وجماعته بُوسِيابِي، وهم من فوت، ثم عمّ بمراسلةٍ سائر أهل فوت؛ ما يدل على رجاء خاص كان يرجوه من إلمان رِنجَو وقومه، في نصرته وتأييد قضيته.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذكر المرسِل والمرسَل إليه، بدأ في شرح الأحداث التي جرت في بندو، وبيَّن أنه هو المظلوم، وأنه حاول كل ما استطاع لمنع وقوع الفتنة دون جدوى، وأن الله نصره عليهم في المواجهة، ففروا إلى الفرنسيين في بلدة بَكِل، وسعوا هناك في الوقيعة بينه وبين الفرنسيين. ثم وجه نداء عاما إلى أهل فوت، وحذرهم من نصرة أهل بندو بعد ما قص عليهم حقيقة ما حدث.

ثم ختم الرسالة بالسلام مختصرا.

المراسلة الثامنة: إلى زعماء فُوتَ

المرسَل إليهم: زعماء منطقة فُوتَ، من مناطق أسفل نهر السنغال، وخص منهم بالذكر ثلاثة رجال: شِرْنُ مُلِّي، عَبْدُل بوبكر، عِلفِكِّي، (Tierno Mollé, Abdoul Boubakar, Elféki في الترجمة). وذكر أن الرسالة موجهة من ورائهم إلى جميع المسلمين في فوت.

شكل الرسالة: هي محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/37. ويظهر على الطرف الأعلى من اليمين ختم الشيخ محمد لامين مرتين: الختم الكبير ويليه إلى اليسار قليلا الختم الصغير. وهي في ٣٢ سطرا، عدد كلماتها ٤٠١، أغلبها مضبوطة بالشكل، وخطبتها في البداية مسجوعة.

اختصت هذه الرسالة بأن فيها استدلال الشيخ محمد لامين بثلاث آيات من القرآن: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} (آل عمران: ٦٤)، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} (البقرة: ٢٠٨)، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} (الزمر: ٣٦). وأورد حديثا من صحيح البخاري: "اذَا ٱلْتَقَى المسلمَانِ بِسَيفَيْهِما فَالقاتِلُ والمَقتُولُ فِي النّارِ". وقد يكون سبب ذلك كونها موجهة إلى أهل فوت، وهم مسلمون فيهم علماء، ولا تجمعه بهم وحدة عرقية؛ فدعاهم إلى الاعتصام بالخلفية الدينية التي تجمعه وإياهم؛ لعله يستألف بها قلوبهم.

ترجمت الرسالة في الإدارة الاستعمارية، وهي محفوظة في أرشيف السنغال برقم 13G240/37، في صفحتين كاملتين. وليس فيها تاريخ. والظن أن الشيخ كتبها من مقره في جاغا في أغسطس ١٨٨٦، كالتي وجهها إلى خصوص إلمان رِنْجَوْ من الفوتيين؛ فكانت تلك إلى زعيم بُوسِيابى خاصة، وهذه إلى الفوتيين عامة.

محتوى الرسالة: بعد خطبة طويلة فيها سجع، وذِكر المرسِل والمرسَل إليهم، بيَّن أن دعوته غير مخصوصة بجنس ولا قبيلة، بل تشمل الجميع من سوننكى وفلاني وعربي، واستأنس بالأوليين من الآيات المذكورة آنفا؛ لتأكيد ذلك.

ثم حذّر أهل فوت من نصرة أهل بندو عليه؛ لأنهم يعلمون أنهم ظلموه، ثم سعوا حتى أفسدوا بينه وبين الفرنسيين؛ فقامت الحرب بينهم، ويريدون مثل ذلك بينه وبين أهل فوت. وذكر أنه لا يَتَصَور ذلك من أهل فوت؛ لأنهم علماء مطلعون على الأدلة التي حرمت تحارب المسلمين، ومنها الحديث السابق. وإن انتصروا لأهل بندو فيتوكل هو على الله، ثم ذكر ثالثة الآيات السابقة.

ثم ختم الرسالة مختصرا بقوله: والسلام.

المراسلة التاسعة: (الثانية) إلى الحاكم العام

المرسَل إليه: حاكم مستعمرة السنغال وتوابعها، ومنها مستعمرة أعالي النهر التي فيها بلدة الشيخ محمد لامين، ووصفه الكاتب بالفخامة والجلالة. وسبق ذكره في مراسلة سابقة.

شكل الرسالة: هي محفوظة في أرشيف السنغال، برقم 1D85/35. وهي في ورقة واحدة، في ٢١ سطرا، وكلماتها ٢٨٤.

والضبط بالشكل فيها نادر. ختم عليها أعلى الورقة ثلاث مرات: مرتين بالختم الكبير في الطرفين، ومرة بالختم الصغير في الوسط.

وبعد الرسالة في الصفحة الموالية ترجمة أولية لها إلى الفرنسية، في صفحة ونصف، برقم 1D85/36 ورقم 1D85/37. وفي بعض هذه الترجمة نظر؛ فمثلا لما قال الشيخ في وصف الحاكم الفرنسي أنه شَرَّق نَعتُهُ وَغَرَّب، ترجمه إلى: الذي كأنه في كل مكان؛ الشرق والغرب qui et comme partout l'est et alouest. وللرسالة ترجمة أخرى مختصرة ومهذبة، عرضت على وزير البحرية والمستعمرات في باريس، توجد نسخة منها في أرشيف السنغال برقم 1D85/39، ومعها تقرير يبدو أنه من الحاكم في سان لوي. توجد نسخة منه في أرشيف السنغال في داكار برقم 1D85/38، وفي التقرير أن العرض على الوزير كان في شهر يوليو، بدون ذكر العام، وأرجح أنه عام ١٨٨٧؛ لأن فيه وصف مقاومة الشيخ بأنها طويلة، وأن العقيد كْ َلِيني حاربه، ولم يكن كْ َلِيني بدأ حملته ضد الشيخ محمد لامين في يوليو ١٨٨٦. وطلب كاتب التقرير توجيهات من الوزير في الشروط المناسبة إملاؤها على الشيخ، في حالة ما إذا تأكد استسلامه. وذكر نِيَنبَرْزا Nyambarza[٣٢] أن الرسالة وجهت إلى الحاكم بتاريخ ٢٦ يناير ١٨٨٧.

وشيء فريد في هذه الرسالة، أن الكاتب بعد أن ختمها على العادة بقوله: انتهى، والسلام؛ رجع فأورد كلاما في ١٩ كلمة، ولم يعد إلى ختام آخر. وكان الكلام المزيد في تأكيد طلبه الصلح، وحث الفرنسيين عليه. وهو ما كان الموضوع الأساسي للرسالة، وزاد هنا: ألا يشمتوا به أعداءه. ما قد يعني إلحاحا في طلب الصلح، ورغبة مؤكدة فيه. كما يدل عليه ذكر الكاتب أنه طلب الصلح سابقا، وأنه يعود في هذه المراسلة إلى طلبه مرة أخرى. وذكر أيضا أنه لو كان إقليم بندو في سيطرته فستنتعش التجارة؛ ما يعني أنه حين كتابة هذه الرسالة كان بعيدا عنها غير آمل في السيطرة عليها إلا برضى الفرنسيين. فيُظن من كل ذلك تأخر هذه المراسلة، وأنه كتبها بعد هجوم الجيش الفرنسي على مقره في جاغا وجلائه منه في ديسمبر ١٨٨٦، وذلك مقارب لما ذكره نِيَنبَرْزا آنفا أن الرسالة وجهت في يناير ١٨٨٧.

محتوى الرسالة: بعد خطبة قصيرة وذِكر المرسِل والمرسَل إليه، بدأ بطلب الصلح والاتفاق مع الفرنسيين، وأنه سبق أن طلب ذلك من قبل، وأكد على حبه لهم ورغبته فيهم، من يوم رجع من رحلته المشرقية.

ثم ذكر أن ما وقع في بندو لم يكن القصد منه الهجوم على المركز الفرنسي في بلدة سِنُدِبو؛ لأنه كان سمع جلاءهم عنها، وذكر أنه لا يعقل أن يفعل هو ذلك في وقت كان له رسل أوفدهم عند الفرنسيين.

ثم طلب استرداد أهله الذين اختطفهم الفرنسيون.

ثم ذكر أن محالفة الفرنسيين إياه أصلح لهم من محالفتهم أهل بندو؛ وأنه إن كانت بندو تحت سيطرته فستنتعش التجارة في كل الاتجاهات.

ثم ختم الرسالة بقوله: انتهى. والسلام.

ثم عاد بعد الختام إلى تأكيد طلب الصلح، وألا يشمتوا به الأعداء.

خَاتِمَةٌ

في دار وثائق السنغال تسع رسائل مكتوبة باللغة العربية، بعث بها الشيخ محمد لامين درامي (ت١٨٨٧)؛ في مسعى دبلوماسي لإعادة الثقة والصلح وحسن العلاقة بينه وبين السلطة الفرنسية الاستعمارية، بعد أن ساءت علاقته بهم بسبب حرب خاضها ضد أهل بندو. كَتَب الشيخ أغلب المراسلات في منتصف عام ١٨٨٦، حين استقر في منطقة جاغا، بعث بها إلى المستويات الثلاثة لإدارة المستعمرات الفرنسية: مرة إلى قائد دائرة كاي التي كانت فيها بلدته، ومرة إلى القائد الأعلى لمستعمرة أعالي نهر السنغال، ومرة كتب إلى هذين بواسطة أهل ثقته، وكتب مرتين إلى الحاكم العام لمستعمرة السنغال وتوابعها. وكتب كذلك إلى زعماء محليين كانوا ذوي أثر مباشر أو غير مباشر في الأحداث: مرة إلى زعماء بندو، غرمائه الذين حاربهم، ومرة إلى عموم أهل منطقة فوت المجاورة لمسرح الأحداث، والذين تربطهم بسلاطين بندو أواصر عرقية، ومرة إلى زعيم جماعة ذات نفوذ فيهم، كان أكثر تفهما لقضيته، وأرجى في نصرته وتأييده.

مضمون الرسائل متشابهة، وهو إيصال حكايته للأحداث، وأنه هو المظلوم فيها؛ مظلوم من أهل بندو في منعهم إياه من المرور في أرضهم، واعتدائهم على مبعوثيه، ونصبهم كمينا له عداوة له وشرهًا على السلطة؛ حتى اضطر إلى الدفاع عن نفسه بقتالهم. ومظلوم من السلطة الاستعمارية التي اختطفت أهله من داره في كنجور، مع كونها تحت سلطتهم وحمايتهم. وتنتهي الرسائل بدعوة المرسل إليهم إلى نصرة الشيخ المظلوم، أو على الأقل إلى التزام الحياد وعدم نصرة الظالم المعتدي. وأنه في حال عدم الالتزام بذلك، فإنه متوكل على الله ومستعد لخوض المواجهة في سبيل الدفاع عن نفسه.

لم تثمر دبلوماسية المراسلات ما كان يصبو إليه الشيخ؛ فلا أحد ممن أرسل إليهم، نَصَرَه أو وقف موقف حياد إيجابي منه ومن خصومه، بل قاتلوه أو ظاهروا عليه خصومه.

دراسة المراسلات أظهرت أنها مصدر أولي ومباشر لأخبار الشيخ محمد لامين. وإنها تفتح إمكانية تحقيقها وإخراجها إخراجًا علميًا، لتتحقق الاستفادة منها في مجالات أخرى غير تاريخ الشيخ محمد لامين خصوصًا.

الاحالات المرجعية:

(١) ينظر موقع www.archivesnationales.culture.gouv.fr. ولم يكن ممكنا تحميلها من الموقع بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٢٢.

(٢) انظر مقالتي: **انتقال الأهمية في مرجعية أخبار بلاد السودان، دراسة حالة أخبار الشيخ محمد لامين**. نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد ١٢، عام ٢٠١٧، ص٢٧٧-٢٩٧.

(3) Rançon, Le Bondou, p 563. In: Bulletin de la Société de géographie commerciale de Bordeaux, Nº 17, 1894.

(٤) الكلمات المكتوبة بالحرف اللاتيني الممال، هي على الأبجدية الدولية كما يتلفظ بها الأهالي، والتي بالحرف المستقيم على الطريقة الرسمية لكتابتها.

(5) Gallieni, Deux campagnes aux Soudan, pp 45-46, 74. Librairie Hachette, Paris 1891.

(6) Le Chatelier, L'Islam dans l'Afrique occidentale, p 220. Paris 1899.

(7) Ivan Hrbek, The early period of Mahmadu Lamin's activities, p 330. In: Studies in West African Islamic History, Edited by John Ralph Willis, 1979

وينظر أخبار رسائل الشيخ إلى القوة الفرنسية في: Le marabout, Nyambarza, pp129-141

(٨) **أرشيف السنغال**، رقم 1D81/23.

(٩) **أرشيف السنغال**، رقم 13G240/1.

(١٠) **أرشيف السنغال**، رقم 1D85/3.

(١١) **أرشيف السنغال**، رقم 13G244/55.

(١٢) **أرشيف السنغال** برقم 13G240/46.

(١٣) **أرشيف السنغال**، رقم 13G240/42.

(١٤) المراسلة الثانية: إلى المترجم عثمان فال.

(١٥) المراسلة الأولى: إلى قائد كاي.

(١٦) المراسلة الثانية: إلى المترجم عثمان.

(١٧) المراسلة الثالثة: إلى القائد الأعلى وقائد الدائرة.

(١٨) المراسلة الرابعة: إلى الحاكم العام.

(١٩) اثنان من عشرة أختام إسلامية محفوظة في المكتبة البريطانية، وردت في مدونة منشورة بتاريخ ٠٤ أبريل ٢٠١٤ في موقع المكتبة البريطانية: blogs.bl.uk، بعنوان Islamic seal matrices in the British Library Philatelic collections.

(٢٠) انظر مقالتنا: **الشيخ محمد لامين درامي ورسالته إلى حاكم مستعمرة السنغال**. نشرت في مجلة كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الرابع، عام ٢٠١٩، ص١٢٣-١٣٩.

(21) Archives Nationales du Sénégal 13G240/10. Henri Frey, Campagne dans le Haut-Sénégal et dans le Haut-Niger, p 311. Henri Brunschwing, Interprètes indigènes pendant la période d'expension fraçaise en Afrique noire 1871-1914, In: The Frenche Colonial Historical Society Vol. 2 (1977) p 12, Michigan State University Press.

(٢٢) في الوثائق تقرير بتاريخ ١٨٨٦/٠٦/٣٠ برقم 1D81/344، فيه خبر قبول كومب منصب القائد الأعلى بالنيابة، وفيها تقرير بتاريخ ١٨٨٦/٠٨/٢٨، برقم 1D81/39، كتبه كومب من بلدة كاي، بوصفه قائدا أعلى بالنيابة.

(٢٣) انظر الأعلام المذكورين وفترة حكمهم في مقالتي: **فهرس مشروح لأخبار الشيخ محمد لامين درامي**، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد ١٣، عام ٢٠٢١، ص١٨٥-٢٢١.

(٢٤) انظر قائمة بحكام مستعمرة السنغال في موقع الأرشيف الوطني الفرنسي، قسم أرشيف مستعمرات ما وراء البحار: http://anom.archivesnationales؛ أن عام ١٨٨٦ بداية حكم المذكور. وفي موسوعة وكيبيديا بالإنجليزية بالإحالة على مراجع معتمدة، في مدخل List of colonial governors of Sénégal؛ أن بدايته كان بتاريخ ١٤ أبريل ١٨٨٦.

(٢٥) انظر مقالتي: **فهرس مشروح لأخبار الشيخ محمد لامين درامي**. في مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد ١٣، عام ٢٠٢١، ص١٨٥-٢٢١.

(٢٦) ورد ذلك في تقرير كتبه القائد الأعلى لأعالي نهر السنغال بالنيابة، القائد كومب Combes، كتبه من بلدة كاي بتاريخ ١٨٨٦/٠٨/٢٨، محفوظ في أرشيف السنغال برقم 1D81/39. وانظر أيضا: Brosselard, Rapport sur la situation dans la vallée du Sénégal, p 48. Lille, imprimerie L. Danel. 1888. Faidherbe, Le Senegal, p 434. Paris 1889.

(٢٧) Gallieni, Deux campagnes aux Soudan, pp 45-46, 74.

(٢٨) كذا Mara بالراء، وهو في الأصل "مقا" بالقاف. ومثله كثير في رسم الأعلام بالحروف الفرنسية في ترجمات المراسلات وفي تقارير رجال الإدارة الاستعمارية. وسببه أن الفرنسيين ينطقون بالراء شبه غين؛ فكانوا يرسمون مخرجا في اللغات الأهلية بين الغين والقاف والخاء، راء. وفيه أيضا أنه في نص المراسلة بالعربية: "كُلُكُ" بضم الكل، وفي الترجمة بكسر اللام Koliko.

(٢٩) وثائق السنغال 13G240، وهو تقرير ضمن سلسلة تقارير، قبل رقم ٨٢ من المجموعة الوثائقية.

(٣٠) وثائق السنغال بعد رقم 1D81/147.

(31) Frédéric Carrère & Paul Holle, De la Sénégambie Française, pp 124, 126. Paris, Librairie de Firmin Didot, 1885.

(٣٢) انظر:

Daniel Nyambarza, Le Marabout, p 131 وأحال على Arch. Nat., microfilm 200 MI 258.